مكتبة المقتطف

الثورة العرابية والاحتلال الانكليزي

تأليف الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

مطبعة الهيئة : سنة ١٣٥٥ وسنة ١٩٣٧ : عدد الصفحات ٥٨٣

لعلي احد الافراد القلائل الذين أتيح لهم استيعاب أغلب ما كتب عن الثورة العرابية . حتى لقد بلغ من فرط شغفي بذلك وشدة حرصي عليه أني مرضت مرة بضع سنين مرضاً — ظننت انهُ مرض الموت — فكان آخر ما فكرت في أن أزوده به بعد كتاب الله الكريم ، هو قراءة محاضر التحقيق مع الثوار للمرة الثانية قراءة تحقيق وتدقيق كأنها ستكون بعض سؤال الملكين

لقد كانت الثورة العرابية حركة قومية ونهضة وطنية — ما في ذلك أقل شك ولا أدنى ريب — ولعل قلب مصر لم يخفق في القرن التاسع عشر من عهد محمد علي الا عند ما بلغت تلك الثورة أشدها ، واستوت على سوقها وأوشكت ان تؤتي أكلها . فقد تهبت الخواطر ، وازدهر الشعور الوطني . ونمت الحركة الفكرية . وسادت الحمية المصرية ، واستثيرت الهمم الفاترة ، واستحثت العزائم الخائرة . فتحركت النخوة في النفوس ، وذكت الحماسة في الصدور ، وعلم من لم يعلم أن مصر قد عرفت ما لها من الحقوق الى جانب ما عليها من الواجبات . وأنها كادت تتبوأ مكانها اللائق بها بعد ان سلبتهُ مراراً بغياً وظلماً . فبعد ان كان السبب المباشر لثورة تذمر الضباط الوطنيين من سوء معاملة رؤسائهم من الشراكسة والاتراك ، وحرمان مساواتهم بهم في الترقي الى المناصب الرئيسية تطورت الى المطالبة بتحسين حالة الجيش ، وزيادة عدده ، وتأليف مجلس نيابي على أحدث النظم ، ثم انقلبت الى شعور مرير من التدخل الاجنبي في شؤون البلاد ، وضرورة وضع حد لذلك . ومن يدري ما كان يكون لو تحققت هذه الآمال ولم تقف انكلترا — بمؤازرة فرنسا وتردد تركيا وضعف الخديوي — حجر عثرة في سبيلها . فأغلب الظن انهم كانوا يطالبون بالانفصال عن تركيا وتحقيق الاستقلال التام لمصر والسودان

ولو قيضت الاقدار النجاح لتلك الثورة ولم تتألب عليها جميع العوامل الداخلية والخارجية لبقي عرابي زعيم الزعماء الى أبد الآبدين — ولكننا اليوم بصدد الاحتفال بالعيد الذهبي لاقامة تماثيله في مختلف الانحاء — ولكنهُ أخفق ويالاسف وأخفقت معهُ أمانيه

والناسُ ، من يلقَ خيراً ، قائلون له ما يشتهي ، ولأمِّ المخطِّأ الهبلُ

ومن ثمَّ اصبحت الثورة وبالاً على مصر وعلى السودان ، وعلى القومية والوطنية والاخلاق جميعاً . وكان وما يزال المؤرخ المصري يتحرج من الكتابة عنها بشجاعة وحرية وصراحة لعدة اسباب ، ليس اقلها شأناً كونها تتعلق بأسلاف الكثيرين من كرام المواطنين — جلهم أعزة على المصريين — على ما سلف من آبائهم ، فحسبهم انهم في موقفهم يتشبهون الى حد ما بالجبرة من الصحابة الذين انحدروا من اصلاب أئمة الكفر

ولكن المؤرخ المحقق والوطني العامل الاستاذ الجليل عبد الرحمن بك الرافعي ، برغم الدوحة الرافعية النبيلة ورث فيما ورث عن جده الاكبر — عمر الفاروق — أنهُ لا يخشى في الحق لومة لائم — فوفق الى أبعد حدود التوفيق في تأريخ الحركة القومية بعد ان درسها درس العالم الخبير وألمَّ بموضوعاتها الماماً ما ابقى لاحد من قبله — وبلغ الغاية في كتابه الاخير (الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي) حيث ابرزه في مجلد ضخم يلمت صفحاته نحو الستمائة وضمنهُ مقدمة وتسعة عشر فصلاً هي خير ما أخرج للناس في موضوعها، فقد احاط بمقدمات الثورة واسبابها واشخاصها ووقائعها ونتائجها ، بحيث اصبح سفره سجلاً تاريخيًّا وافياً لجميع الحوادث والاحداث التي زلزلت مصر من ٢٦ يونيه سنة ١٨٧٩ الى يوم ٢ يناير سنة ١٨٨٣ ، وبعبارة أخرى من أول عهد الخديوي توفيق الى ان صدر آخر حكم على آخر من حوكم من الثوار

ولقد عني الاستاذ الكبير بترتيب الحوادث وتسلسل التواريخ وتنسيق الوقائع ، عناية من شأنها أن تيسر لاقل الناس ادراكاً تفهم هذا الدور الدقيق من تاريخ البلاد . فذكر أن عوامل الثورة ترجع الى اسباب خاصة وأخرى عامة . وقسم هذه الاخيرة الى سياسية واقتصادية واجتماعية — وهذه وتلك أصدق ما كتب في هذا الصدد — وأسهب في التكلم عن بلاد الثورة وطفولتها وشبابها وشيخوختها ، ومختلف الوزارات التي عاصرتها، وما قامت به كل منها من ضروب الاصلاح والافساد . مبيناً في انصاف المؤرخ ما لها وما عليها دون ان يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها . وتناول الكلام — اثناء ذلك — على دستور سنة ١٨٨٢ ، وتدخل الدولتين الانجليزية والفرنسية في شأنه وما ترتب على هذا التدخل . وشرح ما قام به مجلس النواب في دورته القصيرة — الاولى والاخيرة — من جلائل الاعمال . ثم ما تلا انقضاضه من ظهور الفتن ، وتتابع الاحداث من اغراء العداوة والبغضاء بين الخديوي والثوار ، الى (مذبحة ١١ يونيه) ، وعقد مؤتمر الاستانة ، وضرب الاسكندرية ، وانضمام الخديوي الى الانجليز ، وعزل عرابي ، وأعلان هذا الاخير بدوره عزل الخديوي وعدم طاعة أوامره . والمعارك الحربية التي دارت من ذلك التاريخ حتى انهزام الجيش المصري في موقعة التل الكبير ،

وما كان من موقف الامم كل ذلك التاريخ بالتفصيل والايضاح . وتسليم العرابيين وحاكمهم والحكم عليهم وما عقب ذلك من الاحتلال الحقي الشائن المرفوع ، حيث ساد البلاد جو قاتم من الدسّ والسعاية والوشاية مما يعف القلم عن الخوض فيه . ثم تناول في أدب العظماء ودقة العلماء ولباقة الزعماء تحليل شخصيات زعماء الثورة ، وألصقهم غاية الانصاف ، فلم يستشهد على رأيه فيهم الاّ بأقوال أصدقائهم . وهذا هو منتهى العدالة . وأخيراً تكلم عن اسباب اخفاق الثورة كلاماً أوتي فيه الحكمة وفصل الخطاب

والخلاصة ان الاستاذ المؤرخ قد اتقنّ في بسط الاسباب ، واستخلاص النتائج ، وتحليل الشخصيات ، والتعليق على الحوادث ، وايراد أصدق الشواهد ، وأعدل المصادر وأنضج الآراء ، كل هذا بأسلس عبارة وأبلغ بيان وأصدق برهان بحيث لم يدع محلاً لنقد الناقد أو زيادة لمستزيد

ومن عجب أني حاولت أن أقتبس بعض ما أعجبت به من آرائه القيمة كتعليقه على موقف تركيا (ص ١٦٦ و ٣٢٤) ، ومؤامرة الضباط الشراكسة (ص ٦٦٢) ، وموقف الخديو (ص ٢٧٠) ، ومذبحة الاسكندرية (ص ٢٩٨) والوطنية المصرية (ص ٢٦٢) ، وجهل عرابي (ص ٤٣٢) ، وشرعت في ذلك بالفعل ولكن لم أجدها خيراً من باقي الكتاب والفيتني بعد مضطرًّا أن أنقل الكتاب كله للقراء ، والاّ فلن أستطيع أن أوفيه حقه ولا بعض حقه

وبعد فقد أحسن عبد الرحمن بك الرافعي الى الأمة والى التاريخ بتلك السلسلة الرائعة من الحركة القومية وأخصها كتاب الثورة العرابية . ولا أدري هل يجدر بالمصري الذي لا يقنيها باعتبارها أدق المواقف في ماضي بلاده القريب ، وأكثرها خطورة وحساسية ، ان يفاخر بمصريته !! ففي الحق انهُ من العار ان يعيش مصري مثقف في هذا العصر وهو يجهل المآسي التي مثلت على مسرح البلاد في القرن الماضي

وفي الحق ايضاً ان اطالب الاستاذ الجليل بأن يتفضل باعادة طبع تلك السلسلة الثمينة طبعة مواضعة لتكون في متناول ايدي المتوسطين والفقراء الذين يريدون ان يطلعوا على كل شيء وهم لا يكادون يملكون شيئاً

بقي انني لم اعرف الآن من هذا الكتاب ان رفات شهدائنا في موقعة التل الكبير لم تضمها مقبرة ظاهرة حتى اليوم ، في حين ان الانجليز قد كرموا قتلاهم بها . وذكرني ذلك بما علمته وأنا بكردفان بالسودان ان رفات شهدائنا في مذبحة هكس باشا لا تزال اكداساً مكدسة في شبه تلول لم يمسّ بيدها احد للآن . وأظن انهُ قد آن الاوان لان تعنى الامة في عهدها الجديد بهؤلاء وأولئك

حامد القرضاوي
مؤلف (ضحايا مصر في السودان)

الفن في مصر في عصر البطالسة

للدكتور ابراهيم نصحي

The Arts in Ptolemaic Egypt. by Dr. Ibrahim Noshy.

كتاب جديد ، ولكنهُ ليس كغيره من الكتب . فموضوعه طريف لم يؤلف فيه مصري قبل اليوم . وطبعهُ أنيق يشعر بما للقائمين على مطبعة جامعة اكسفورد Oxford University Press من ذوق جميل وخبرة واسعة . اما المؤلف الدكتور ابراهيم نصحي فمن خيرة شبابنا المثقف ومن هيئة التدريس في كلية الآداب ، وقد كان كتابهُ الذي نحن بصدده الآن الرسالة التي تقدم بها للحصول على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن . وحسبك تزكية لهذا المؤلف ان ترحب به ناشرو جامعة اكسفورد ويأخذوا على عاتقهم اصداره في هذه الحلة القشيبة

ولا ريب في ان الدكتور نصحي كان موفقاً كل التوفيق في اختيار هذا الموضوع ، لاتصاله بثقافتنا القديمة اولاً ، ولان علماء الآثار ومؤرخي الفنون اقبلوا على دراسة الفن الفرعوني او الفن الاغريقي ، ولكن ندر من بينهم من وقف جهوده على بحث نتائج الجوار بين اساليب هذين الفنين على يد البطالسة في وادي النيل

فكلنا نعرف أن تقسيم امبراطورية الاسكندر بعد وفاته كان من نتائجه ان آلت مصر الى بطليوس احد قواده يحكمها ممثلاً بوريثي الاسكندر وهما اخوه غير الشقيق وابنهُ الصغير . وتولى بطليوس حكم مصر سنة ٣٢٣ ق . م فعمل على الاستقلال بامرها حتى استطاع ان يتخذ لقب الملك سنة ٣٠٥ ق م فأسس بذلك أسرة البطالسة المقدونية الاصل وهي التي ظلت تحكم مصر حتى هزم الرومان كليوبطرة في واقعة اكتيوم سنة ٣١ ق . م فأصبح وادي النيل جزءاً من الامبراطورية الرومانية

ومع ان البطالسة كانوا اغريقاً في حياتهم الخاصة ، وظلت الصبغة الاغريقية تسود بلاطهم في الاسكندرية ، فقد عملوا على التقرب الى المصريين بتقليد فراعنتهم القدماء والاخلاص لآلهتهم الوطنية وتشييد ما هدمهُ الفرس او تطرق اليهِ الدمار من المعابد القديمة ، مقلدين في اصلاحاتهم او عمائرهم اساليب الطراز المصري القديم في العمارة والنحت والزخرفة كما تشهد بذلك معابد فيلة وادفو ودندرة واسنا وكوم امبو . وتصاري القول ان حضارة البطالسة كانت اغريقية الاصل ولكن سياستهم الدينية كانت تتطلب احياء الفن الفرعوني القديم بوصف كونه اداة الديانة القديمة واكبر ممثل لها . ومن ثم فان الجمع بين اساليب الفنين الاغريقي والفرعوني جمعاً يشير صدى للاتحاد السياسي الذي كادت تحققه احلام الاسكندر وامبراطوريته ، نقول ان هذا الجمع لم يسع

اليه البطالسة دائماً بل انهم كانوا لا يرجعون به ، رغبة منهم في ان يثبتوا بأساليب الفن الفرعوني القديم انهم ملوك شرعيون لدولة عريقة في القدم والحضارة وليسوا حكام اقليم يخضع للاغريق ويتخذها قدوةً وامامًا . وهكذا نرى ان سياسة البطالسة الخارجية وسياستهم الدينية تآزرتا في نهج منهاج المصريين القدماء واحياء الاساليب الفنية التي كانت سائدة في عصر النهضة المصرية قبل ان يغزو الفرس وادي النيل

ولكن على الرغم من ارادة البطالسة أنفسهم فان تيار الثقافة الاغريقية غمر مصر كما غمر سائر اقطار الشرق الادنى فأصبح الفن في عصر البطالسة مزيجاً من الاساليب الفرعونية والاساليب الاغريقية ، وأثر فيه كل التأثير ما عرف عن الفن الاغريقي في النحت من حرص على دقة تصوير أجزاء الجسم وعناية بأظهارها على حقيقتها

والدكتور نصحي يبسط لنا في كتابه التأثيرات الاغريقية والتأثيرات الفرعونية في عمارة البطالسة وفي نحتهم . فيبدأ بمقدمة عامة يدرس فيها حالة سكان مصر في عصر البطالسة وهم الذين يعتبر الفن في هذا العصر مرآة لهم ومعبراً عن حضارتهم . ويبين المؤلف ان تغير الظروف السياسية منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد أضعف الروح الاغريقية في مصر الى درجة محدودة ويرى ان هذا لم يكن نتيجة امتزاجهم بمصر او تأثرهم بشيء منها بل نتيجة تحول الروح الاغريقية في وسط جديد وتحت ظروف جديدة (ص ١٤) ويستخدم المؤلف في التعبير عن هذا القول عبارة للاستاذ روستوفتزف Rostovtzeff . ونحن لا نرى رأيهما في هذا الميدان لاننا نقول بأن ذلك الوسط الجديد وتلك الظروف الجديدة ترادف تماماً امتزاج الاغريق بمصر وتأثرهم بها . وعلى كل حال فان الدكتور نصحي يشرح من ناحية أخرى تأثير الاغريق في المصريين ويبين ان بعض المصريين تعلم الاغريقية واتخذ اسماء الاغريق وملابسهم وغير هذا من المظاهر ولكن ظلت الاكثرية الساحقة من الشعب مصرية حتى الصميم

***

وينتقل المؤلف بعد ذلك الى الكلام عن المهارة بادئاً بالقبور عند الاغريق وعند الفراعنة وعند البطالسة فنراه يدرس خصائص كل منها في دقة علمية كبيرة ثم يقارن بينها ليصل الى النتائج التي يثبتها في آخر هذا القسم من كتابه وهي ان قبور المصريين في عصر البطالسة كانت مصرية الطراز غير متأثرة بالفن الاغريقي ولكنها كانت فقيرة يندر وجود المعابد فيها ولا يعنى ببنائها ولا تزخرف منها الا الاضرحة والتوابيت ويكثر فيها دفن عدد من الموتى في مقبرة واحدة . غير انهُ من الصعب ان تقابل هذه القبور بمدافن المصريين القدماء الذين كانوا اكثر مالاً واعظم قوة وكانوا السادة الحقيقيين في بلادهم

ويتبع الاستاذ فصحي نفس الطريقة العلمية السديدة في درس المساكن عند الاغريق وعند الفراعنة وعند البطالسة فيظهر اطلاعه الواسع والمامه الوافي بأطراف الموضوع ويصل الى ان البيوت في عصر البطالسة كانت اما اغريقية وإما فرعونية ، فأهل الاسكندرية كانت لهم بيوت من طرازين : الاول يشبه البيوت التي عرفت في القرن الثالث قبل الميلاد بمدينة پريين Priene والثاني يشبه البيوت التي عرفت في القرن الثاني قبل الميلاد بجزيرة ديلوس . ويظهر انهُ كانت هناك بيوت اغريقية في مدينة بطولمايس بصعيد مصر العليا وفي بعض مدن الفيوم وفي نقراطيس . بينما كان المصريون والاغريق يتخذون في سائر المدن المصرية بيوتاً مصرية تشبه التي عثر على انقاضها في تل العمارنة

***

ثم يأتي دور المعابد فيذكر الدكتور فصحي ان البطالسة شيدوا بعضها لآلهة الاغريق كما شيدوا لآلهة المصريين القدماء ، ولكن لسوء الحظ لم تصل الينا اي آثار خطيرة لمعبد اغريقي الطراز وان تكن قد وصلتنا بقايا معبد من الطراز الدوري Doric ويظهر انهُ كان اغريقيًّا بحتاً كما وصلتنا ايضاً بقايا عناصر معمارية عليها طابع مدينة الاسكندرية المحلي ولكنها رغم ذلك من شتى الطرز اليونانية

ويبيّن المؤلف أن المعابد المصرية في عصر البطالسة كانت مصرية التصميم والعمارة والزخرفة وانها تمتاز بظاهرتين : الاولى نوع الاعمدة ذو الطراز المركب ويرى الدكتور فصحي انهُ طراز قديم اهتدى اليه المصريون انفسهم في عصر سايس اي في عصر النهضة التي تلت سقوط الدولة الحديثة . والظاهرة الثانية هي الجدران التي يسميها الحاجزة او الساترة screen-walls or curtain walls وقد اظهر المؤلف انها ليست من اختراع البطالسة بل عرفتها قبلهم الدولة الحديثة في الكرنك ومدينة حابو كما عرفتها الاسرة الثلاثون في مدينة حابو وفيلة . ويمكن تفسير استخدام هذه الجدران الحاجزة ذات النوافذ بالرغبة في ادخال قدر كبير من الضوء والهواء الى داخل المعبد

ويصل المؤلف في هذا الفصل الى نتيجة هامة جدًّا . وهي ان العمارة الدينية في عصر البطالسة كانت في الغالب اما اغريقية بحتة وإما مصرية بحتة وان المزج بين الطرازين لم يتجاوز بعض تفاصيل الزخرفة . وهذا يخالف المعروف حتى الآن . وعلى الرغم من الادلة القوية التي يسوقها الدكتور فصحي فاننا لا يسعنا الا ان نسلم بها على طول الخط قبل ان يتاح لنا درس الكتاب كله درساً وافياً والاطلاع على الاثر الذي يحدثه في اوساط علماء الآثار ومؤرخي الفن ممن هم أوثق منا اتصالاً بهذا العصر من تاريخ الفن المصري

أما عن النحت فقد ضمن المؤلف كتابه دراسة ممتعة أظهر فيها الصبغة الاغريقية التي سادت اكثر منتجات المثالين في الاسكندرية كما سادت نقوش العملة في عصر البطالسة بينما كانت التماثيل المصرية في سائر انحاء البلاد مصرية الطراز . وان تكن هناك حالات يلاحظ فيها محاولة المزج بين الطرازين الاغريقي والفرعوني . ثم أظهر الزميل الفاضل ما أصاب النحت في الاسكندرية منذ ابتداء القرن الثاني قبل الميلاد حين انقطع سيل المهاجرين الاغريق وحين تعصب البطالسة للمصريين وازدادوا في التقرب منهم بل وذهبوا الى حد اضطهاد الاغريق فقل طلب التماثيل الاغريقية وانحطت صناعتها

وهكذا نرى ان الدكتور فصحي يشير في كتابه الجديد بآراء لها خطرها ويمكن تلخيصها في ان الفن الاغريقي والفرعوني احتفظ كلاهما بذاتيته في عصر البطالسة وان محاولات المزج بين هذين الطرازين كانت قليلة وغير موفقة حتى ليمكننا اعتبارها انعكاس اهواء فردية او ذوقاً فنياً غير ناضج . ولسنا اليوم بصدد مناقشة هذه الآراء فاننا — وان كنا نهتم بكل ما يمس تاريخ الفنون المصرية — لا نملك حق الحكم على ابحاث احد الاختصاصيين في عصر من العصور قبل ان نلمّ بأطراف الموضوع وتستثير باقوال غيره من الاختصاصيين

ولكن الدكتور فصحي يستحق على هذا المؤلف الثمين وعلى صوره البديعة وآرائه الخطيرة وطريقته في البحث والتدليل كل الحمد والثناء وحسبنا انهُ مصري يساجل علماء الآثار الحجة بالحجة ويدفع ما تهم به من اننا نقوم لاتقاليد فنية لنا ولا يمكن ان تجذبنا دراسة الفنون والآثار

زكي محمد حسن
أمين دار الآثار العربية

كتاب الوراثة

تأليف الدكتور احمد فاضل الحشن — مدرس الوراثة وتربية الحيوان بكلية الزراعة
٣٥٠ صفحة قطع المقتطف — دار النشر الحديث

من الامور المسلم بصحتها ان الأولاد يشبهون والديهم ، ولكن هذا الشبه لا يتناول جميع الخواص والصفات ، بل هناك تباين كبير ، يصدق هذا القول على النبات والحيوان صدقهُ على الانسان . والعلماء الذين انقطعوا لدراسة الوراثة غرضهم الوقوف على الأسلوب الذي تجري عليه الطبيعة في احداث هذا التشابه العام وهذا التباين الخاص ، وهو موضوع يستهوي العقل من ناحيته النظرية ، لان العقل الانساني يتطلع أبداً الى كشف المجهول . وكل كشف جديد اذا

نظرنا اليه من حيث مشابهته لوالديه او تباينه عنهما لفتَ بعضُ العقل ويستفزهُ الى البحث والفهم . ثم انهُ موضوع لهُ نواحيهِ العملية في تحسين النبات والحيوان . اذ ليس هناك ما يحول دون تجربة التجارب وتطبيق المكتشفات عليها . وأما في ما يخص الانسان فسيبقى هذا التطبيق متعذراً الى ان تبيحهُ طبيعة الاجتماع البشري

حاول الباحثون في القرون السابقة محاولات عديدة غرضها ازاحة الستار قليلاً عن أسرار الوراثة ، ولا سيما وراثة بعض الصفات الظاهرة ، كلون العين ، والترف الوراثي ، وما يعرف « بشقة هبسبرج » . وبعد ما قضى داروين سنين في دراسة ناحية واحدة من الموضوع قال : « ان جهلنا بقوانين الوراثة وأصل الانواع جهل بالغ » ومات وأسرار الوراثة لا تزال محجبة عنهُ

ولسنا نقول ان اسرارها قد بحث بحثاً يحق للعلماء اليوم . ولكننا بدأنا نفهم الاساليب التي تجري عليها الطبيعة في احداث التشابه والتباين بعض الفهم ، وذلك بفضل البحوث التي قام بها عشرات بل مئات من العلماء . يتبادر الى الذهن منهم منديل وفيسن وده فريز ومورغن

كان الرأي الغالب الى مطلع القرن العشرين ان البيئة مردُّ التحول البطيء المتدرج في الاجسام الحية ، الذي يفضي على مرّ الزمن الى خلق انواع جديدة من الكائنات الحية . ولكن هذا التفسير لم يكن مقنعاً كل الاقناع . فقد عرف من اقدم عصور التاريخ ان الصينيين كانوا يضعون اقدام اناثهم في قوالب لابقائها صغيرة . ولكن ذلك لم يفض بعد إبطال هذه العادة الى توريث الاجيال الجديدة من الصينيين اقداماً صغيرة

ثم عثر السلامة الهولندي ده فريز على نوع جديد من زهر الربيع نامياً نمواً بريًّا في حقل خارج امستردام . فأخذه وجرب مجاربهُ في توجدهُ يتناسل تناسلاً صريحاً . فقال هو ذا دليل على ان النوع الواحد من نبات يستطيع ان يخلف فجأة نوعاً جديداً قائماً بذاته فدعا ذلك بالتحول الفجائي mutation

فكان القول بالتحول الفجائي الحافز الى اسلوب جديد من البحث في الوراثة . وهو اسلوب مماثلة الاحياء ومراقبة ما يحدث فيها من التحولات الفجائية . فانتقل التطور والوراثة ، بهذا الاكتشاف الى ميدان البحث التجربي الخاضع للقياس والاحصاء والمراقبة

فلما اقبل توماس هنت مورغان الاميركي ، على هذا الاسلوب سنة ١٩٠٩ وكان في الثالثة والاربعين من عمره ، افتتح امام علم الوراثة باب واسع ، دخل منهُ الى باحة النظرية « الصبغية » (الصبغيات جمع صبغيّ هي الكلمة العربية التي وضعها مجمع اللغة العربية الملكي لفظ كروموسوم الاعجمي) ، والنظرية الجرثومية (جرثومة وجمعها جراثيم كلمة مقترحة لتأدية معنى genes وهي

عوامل الوراثة التي تتألف بتآلفها الصبغيات بحسب نظرية مورغن) والنظريتان معاً هما الاساس الذي يقوم عليه علم الوراثة في حالته الحاضرة

وليست النظريتان مما يسهل وصفه او تلخيصه في كلمات ، وقد نشرنا في مقتطف ١٩٣٢ سلسلة من المقالات للدكتور شريف صبري بسّط قواعدها ونواحي تطبيقها . ومع ذلك لم يكن البحث بسيطاً الاّ في نظر من كان ملمًّا بعلوم الاحياء الاساسية

ومن بضع سنوات ، دخل بحث الوراثة اسلوبٌ جديد ، لسنا نعلم ما يكون اثره ، ولكننا نعلم ان الأمر لن يكون يسيراً . وهذا الاسلوب ، هو الكشف عن ان اشعة اكس تكثر حدوث التحوُّلات الفجائية ، فيتاح كذلك للباحث اخضاع البحث في التحوُّلات الفجائية لسيطرته ، وهي التي كانت لا يؤثر فيها لا ضغط ولا بردٌ ولا حرٌّ

هذه المباحث العلمية الدقيقة الطريفة ، هي مدار هذا الكتاب العلمي النفيس الذي عني بوضعه عالم مصري طلب علم الوراثة على احد اساطينه المعاصرين وهو الاستاذ كرو واليه اهدى الكتاب . وقد بدأه بمقدمة تاريخية اجمل فيها اهم التعاريف في علم الوراثة وأساليب دراسة الموضوع وما لهُ من الشأن العلمي . ثم وقف الابواب الثلاثة التالية على مباحث مندل في الوراثة وملابساتها ، ومندل هو الراهب التشكوسلوفاكي الذي اكتشف قانوناً من قوانين انتقال الصفات الوراثية في العقد السابع من القرن الماضي وطواه في رسالة ، لم ينتبه لها الاّ في مطلع القرن العشرين . ثم شرع المؤلف بعد ذلك في بحث الاساس المادي للوراثة ، اي الصبغيات والجرثيمات وكيف تجتمع وكيف تفترق . وكيف تحدث في اجتماعها وافتراقها الصفات الوراثية المختلفة او التحولات الفجائية التي تحدث التباين

والموضوع من اوله الى آخره علميٌّ دقيق ، ولذلك عني المؤلف باكثار الرسوم والصور والجداول مبالغة في ايضاح المعاني ، ومع ذلك لا يمكن ان يقال ان هذا الكتاب في متناول كل احد يريد ان يفهم ما الوراثة وما اساليبها وما تفسيرها ، ولكنهُ وضع خاصة على ما يظهر لطلاّب هذا العلم

الاّ ان فيه بعض فصول اقرب الى تناول الجمهور من غيرها كوراثة الصفات الجنسية (١٢) ووراثة الامراض والعيوب الجسمية (١٣) والفصل الاخير الخاص بموضوع العلاقة بين الآباء وتأثيرها في الابناء ... الخ

ولسنا ندري لماذا استعمل المؤلف لفظ « التصنيف » ترجمة لفظ Variation الانكليزي ، وقد سبق استعمال تباين وتغاير وهما أدلُّ على المعنى . واما تصنيف فقد استعمل في اللغة العربية ترجمة لفظ Classification .

المختار

الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشري

ليس بين قراء الصحف والمجلات وطلاب الادب العربي وعشاق الفصحى من يجهل اسم الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشري أو من لم يقرأ له مقالاً أو فصلاً من الفصول المعروفة « بأمالي رمضان » و « اليوميات » او من لم يسمعهُ محاضراً في المحافل او في محطة الاذاعة . وليس بينهم الآكل معجب به كاتباً مجيداً طويل الباع يراعاً ظريفاً خفيف الروح فكه الحديث بارع النكتة في عبارة مهذبة كريمة . وقد نقلنا في مقتطف دسمبر ١٩٣٥ عند صدور الجزء الاول من المختار « فالفصول التي يحتوي عليها هذا الكتاب من الآيات الادبية . فهي عتُ من ناحية الى أعرق الاصول في ادبنا العربي المجيد ، ومن ناحية اخرى الى حياة الذهن المصري الحافل في هذا العصر بضروب المعاني المستحدثة والآراء الطريفة »

وهذا الجزء الثاني من المختار الذي انحف به الاستاذ البشري عشاق البلاغة يضم بين دفتيه طائفة حسنة من البحوث في الفنون وعلوم البلاغة والموسيقى والاغاني المصرية والمغنين المصريين واذا كانت الفنون الجميلة ترقق العاطفة وتصقل الذوق وتسمو بالخيال وتلطف الحس فان في تخصيصه هذه الفصول بالموضوعات المتصلة بالفن لدليلاً بيناً على رقة هذا الكاتب وصافي أدبه من حلاوة وقد أعجبنا منه عرفانه لجميل كبار رجال الفن الموسيقي كعبده الحمولي وسلامة حجازي وسيد درويش كما اكبرنا فيه حملته على « الطقاطيق » الحديثة الفاجرة وما فيها من مباينة للوقار والحشمة

ولكن هذا الجزء ينطوي على طائفة أخرى من التقدات اللطيفة التي تشيع في خلالها النكتة المرحة وقد تناول بها كثيراً من الاخلاق كالتطفل والبخل والغرور والنباوة وغرابة الطباع والمباهاة الفارغة كما انهُ قرع بها ظهور بعض من فئات البشر كالشحاذين والشعراء ومساحي الاحذية والحمالين وعشاق الوظائف وسواهم . « فسلخ جلودهم » جميعاً بأسلوبه الطريف الذي اختص به وداعبهم بعباراته الرقيقة الحلوة التي يلذعها حتى الذين انتقدهم وأشار الى عيوبهم مع ما فيها من طعم حريف لاذع

ومزية أدب الاستاذ البشري انه ثمرة خبرة شخصية بهذه الاخلاق والجامات التي وضعها على المشرحة وساعده على وضعها لغة طيعة وقلم مسعف وبيان ناصع وفكر عميق واحساس رقيق ومما زاد هذا البيان حلاوة ما تخلله من الكلمات العامية الشائعة وما عرفهُ من الامثال والنعوت . وحسب القارىء ان يقرأ فصول «التطفل والمتطفلين» و« شعراؤنا والدابات» وغيرها ليضحك ملء شدقيه ولكنهُ ضحك كالبكاء على هذه الاخلاق التي تصد الكاتب بالاشارة اليها ونقدها مداواتها

صور من الحياة في جبل القلمون (سوريا)

تأليف يوسف موسى خلف — هدية مجلة المقتطف

لعل من أهم ما تحتاج اليه الدراسات الاجتماعية في الشرق العربي هو تلك المجموعة التي يسميها علماء الأتوغرافيا (فولكلور) والتي تتألف من وصف عادات ابناء كل قطر من الاقطار واخلاقهم وتقاليدهم وطراز حياتهم في مختلف اشكالها وانماطها، لانهُ لا يمكن درس الاوضاع الاجتماعية في جماعة من الجماعات واصلاحها الا بعد معرفة هذه الاوضاع ووصفها وصفاً علميًّا يتفق مع الواقع، وهي حقيقة اقرّها علماء الاجتماع وأجمعوا عليها؛ وانهُ من المؤلم ما اعتاده اكثر الكتاب والادباء في انحاء الشرق العربي من حرصهم على وصف ما هو بعيد عن الحس وألصق ما يكون بالخيال وترفعهم عن الاهتمام بالواقع ووصف مشاهده ومظاهره حتى كان من جراء ذلك ان توارى في طيّات العدم كثير من صور حياتنا الاجتماعية دون ان يعمد احد من الكتّاب الى وصفه وتسجيله لتحتفظ به الامة كتالد ثمين يذكرها بالماضي ويفسر لها الحاضر ويبينها على تهم الطريقة التي يجب اتباعها في الاصلاح الاجتماعي الذي هي احوج ما تكون اليه

لقد يسطنا ذلك لنبين مقدار ما يستحقهُ من الثناء مؤلف كتاب صور من الحياة في جبل القلمون على عمله، فلقد جمع في مؤلفه نماذج كثيرة من صور الواقع في هذه البقعة الواسعة من بقاع سورية على الطريقة العلمية الاتوغرافية بعد ان استشار الكثيرين ممن خبروا هذه الطريقة ودرسوها

ابتدأ المؤلف بوصف منطقة القلمون ثم تطرق الى وصف عادات أهلها وتقاليدهم وطراز معاشهم وأنواع أغذيتهم والمراسم المتبعة في زياراتهم وولائمهم وأعيادهم ومراسم الزواج لديهم والتقاليد التي ما برحت متبعة في أفراح الولادة والختان وما يتبع ذلك من ألعاب ومهرجانات وحفلات راقصة ثم مراسم المآتم وتقاليدها، وقد ختم المؤلف كتابه بفصل خصصهُ لمجموعة من الأناشيد الشعبية التي ما برح يرددها سكان تلك المنطقة ويتغنون بها رجالاً ونساء ويتخلل مباحث الكتاب كلها رسوم شمسية كثيرة تمثل جبال القلمون وسكانها في مختلف حالتهم وأوضاعهم ولقد قدم الكتاب للقراء كلٌّ من الاستاذين عيسى اسكندر المعلوف ورشيد نخلة كما قدمهُ للمستشرقين من الأوربيين الاستاذ جان لوسيرف أحد أعضاء المعهد الفرنسي في دمشق بعد ان درج خلاصة ما جاء فيهِ من أبحاث باللغة الفرنسية. ورغم ما في هذا من بعض النواقص التي يبررها انهُ من الكتب الاولى من نوعه التي نشرت باللغة العربية في سورية فهو كتاب نفيس جدًّا لو عمد كثير من الكتاب في مناطق الشرق العربي الى النسج على منواله في جمع عادات مناطقهم وتقاليدها وتدوين تلك الصور الحية الثمينة قبل ان تذهب بها الايام وتطويها مراحل التطور فلا يبقى منها ما يمثلها او يعيد ذكراها للخاطر

دمشق الدكتور كاظم الداغستاني

قصص من مصر ولبنان

« الوثبة الاولى » لمحمود تيمور — « عشر قصص » لخليل تقي الدين — « الصبي الاعرج وقصص أخرى » لتوفيق يوسف عوّاد

القصة فنٌّ جديد في الادب العربي ، وجد من الاقبال عليه والعناية به ما يستحقهُ ، فاحتلّ مكانةً سريعاً ، وبرز من رجاله كتّاب بارعون استطاعوا ان يكشفوا عن العلل الاجتماعية المتفشية في الشرق ويضعوا للمصلحين اصابعهم على موضع الداء بأسلوب قصصي بديع ، وليس كالقصة او الرواية بأمثلها وحوادثها المجسمة سبيل الى كشف المساوىء ومعرفة المحاسن . وقد أخرج ثلاثة من رجال هذا الفن في مصر والشام ثلاث مجموعات صحت روائعهم . ويظهر تأثر بعض كتّاب هذه القصص بالادب الروسي بعض التأثر ، وقد اتخذوا من الحياة المستمدة للقدرية ، والغارقة في المعتقدات الدينية والاجتماعية الساذجة ومن الاشباح التي تضفر لنفسها اكاليل من القداسة الزائفة على مسرح هذه المعتقدات مادةً لقصصهم فجاءت تنبض فيها الحياة وتشيع في جنباتها

فأما الكتاب الاول منها فهو مجموعة اطلق عليها الاستاذ محمود تيمور « الوثبة الاولى » لانها جمعت اولى قصصه التي اصدرها منذ سنوات ثم عاد اليها كما يعود الفنان القدير الى مثاله المحبوب مغيراً ومجملاً حتى يجلوه صورة فاتنة خالدة . وأسلوب تيمور محبب الى النفس ، مصور للواقع ، رسام قدير للبيئة المصرية . ألفاظهُ تأتي على قدر الفكرة مجلوة المعنى فلا زيادة عندهُ ولا قصر مخلّ . وانك لتحسّ الحياة وهي تدب في قصصه وعلى الاخص « عم متولي » و « ضريح الاربعين » و « الشيخ جمعة » و « مهزلة الموت »

وأما الكتاب الثاني وهو « عشر قصص » فهو مجموعة طيبة للاستاذ تقي الدين ، ويمتاز هذا القصاص بروح عذبة مشرقة وأسلوب شعري هادىء جميل ، ولهُ سخرية ظريفة ناعمة تتجلى في قصته التي أسماها « في مهبّ الغرام » . على ان أروع قصة في مجموعته هي « نداء الارض » وأشهد انها ستخلد في عالم الادب القصصي . وقد ختم مجموعته بقصة مترجمة هي « السجين » لمكسيم غوركي

أما الكتاب الثالث فمجموعة للاستاذ توفيق عواد اسماها « الصبي الاعرج وقصص اخرى » . وهذا الكاتب تتوافر لديهِ المادة القصصية التي يستمدها من محيطه الذي يعيش فيهِ « فمنها ما يغلب عليها التوجيه ، ومنها ما يغلب عليها التحليل ، ومنها ما يغلب عليها وصف الاخلاق والتقاليد ، ومنها ما لا يحتوي الا على البحث ولذة الفن المجردة » وهو قادر على تناول ذلك كقاص بارع الا انهُ لا يعنى في كثير من الاحوال بالاسلوب كما في قوله : « وكان خليل يخاف منهم كثيراً ما يكاد

يراعم عن بعد حتى يأخذ في الركض يا لهامن ركضة على رجليه العوجاء . رأسه يخلع على صدره ، وصدوقته ترقص على خصره وتصعد وتهبط ، والحلويات يخلط بعضها ببعض وتتحطم وتسيل تصير أشبه ما يكون بالوحل »

ولو عني الاستاذ توفيق بأسلوبه في جميع قصصه كما عني به في قصته «الشاعر» و «الرسائل المحروقة» لخلق لقصصه روحاً آخر يبعث على النشوة ، فان للاسلوب يداً في اجتذاب القارىء وفي نكب شعاع رائق من الروح الشعرية الحالمة التي يأنس اليها المطالع ويتابع القاص في حديثه

« ص »

صاحب مجلة « العالم الاسلامي »

توفي جورج كامفاير Georg Kampffmeyer في ٥ سبتمبر ١٩٣٦ وكان عالماً مستشرقاً المانيًّا من الطبقة الاولى . ولد في ٨ يوليه ١٨٦٤ في برلين ودرس في المانيا اللغات الشرقية ثم طلبها في باريس ولندن . واهتم باللغة العربية ولهجاتها خاصة . وانشأ الجمعية الالمانية لمعرفة الاسلام الحاضر وأسس مجلة لها اسمها «العالم الاسلامي» Die Welt des Islams وقد اشرنا اليها في مقتطف اكتوبر ١٩٣٥ وكان هذا المستشرق من الميالين للشرق العربي القادرين جهوده في العصر الحاضر

تموز وبعلة

تموز وبعلة . أو « أدونيس وعشتروت » رواية شعرية تمثيلية نظمها الاستاذ وديع ابو فاضل وجعل من هذه الاسطورة التاريخية القديمة درساً في الوطنية والاخلاص والسعي الى الاتحاد والتضحية في سبيل القومية مما يجدر أن يكون مثالاً للشاب الكامل وللرجل الحر العامل في سبيل اعلاء وطنه ورفعة شأنه وجمع الكلمة وضم الصفوف

وقد صوّر فيها حب تموز ابن ملك جبيل لبعلة ابنة ملك صيدا التي شبت معهُ صغيرة فأحبتهُ وأحبها حتى تولى ابن عمها « بعلون » الملك بعد وفاة ابيها ورغب في الزواج منها حتى حدث أن زار « تموز » صديقه « بعلون » فلقيتهُ بعلة وبُعث في قلبها حبها القديم فتواعدت واياه على اللقاء عند عودته من الصيد ولكن بعلون علم بذلك فأمر احد اخصائه بالتربص لتموز وإطلاق خنزير من شعب الشباب عليه ليفترسهُ الا ان هذا الرسول رأى فيما قصد اليه كل الهول فعمل على نجاة تموز اشفاقاً على بعلة ثم اخبر الملك بذلك فعفا عنهُ وتمَّ لبعلة ما كانت تتوق اليه وزوّجها ابن عمها من حبيبها تموز

وقد وضع المؤلف هذه القصة في اسلوب من النظم رقيق عذب فيا حبذا لو قامت فرقة من الفرق التمثيلية باخراج هذه الرواية لبث الروح الوطنية في نفوس الشباب واعلاء كلمة الوطن

فهرس الجزء الاول

من المجلد الحادي والتسعين

١ قبل البردي . . . بعد الحرير
٨ العشرة المقدمون في تاريخ الفكر الانساني : للكاتب في دورانت
٢٠ ارتحال الصديق مصطفى صادق الرافعي : لاسماعيل مظهر
٢٣ كلمات للرافعي
٢٥ المرأة في مصر على مر العصور من محاضرة للسيدة إيمي خير : نقلها عادل الغضبان
٣٢ شاعر المنى ! ! . . . (قصيدة) : لمحمد فهمي
٣٣ الفيتامينات وأثرها في الصحة والمرض والنمو
٤٢ عمر بن أبي ربيعة : لجبرائيل جبور
٤٨ أنا وابني (قصيدة) : لايليا أبو ماضي
٤٩ خزان جبل أولياء : لحنا خباز
٦٢ بين سبينوزا وابن جبرول : لفليمون خوري
٦٦ وكانت الذئاب تموي : للكاتب التركي حسين جاهد : نقلها نقولا شكري
٧٢ مهمة الحكومة في التربية : لعلي حسن الخاكع
٧٦ تدريس الكيمياء في المدارس الثانوية : لمحمود خليل راشد
٨١ حيوانات مشهورة : لفريق الدكتور أمين المعلوف
٨٦ مفردات النبات : لمحمود مصطفى الدمياطي
٩١ حديقة المقتطف * فنون الفيلسوف جان فولتير : نقلها اسماعيل مظهر . انا المثال : لآرثر سيمز . الرحيل الاول للشاعر جان ريشين : نقلها أحمد ابو الخضر منسي
١٠١ سير الزمان * حفلة تتويج الملك جورج الخامس . المرض في التاريخ والعروش المصرية الثلاثة

---

١٠٧ باب الاخبار العلمية * الكيمياء الصناعية : لعوض جندي . مادة عجيبة . علاقة عنصر البوتاسيوم بالحياة والنمو . سلن الهواء في المستقبل . العناصر في الشمس . طائرة الريح الاهلي . الالوان وانبال الامم عليها . تسمم الدم . غرائب احلام الزاجل . اختلاف مقاومة الجسم للميكروبات معمل الازلة الارثية . تتبع الزوابع . قياس سيل اللعاب . تعليم الزراعة بالقدوة
١١٣ مكتبة المقتطف * الثورة العرابية التي في مصر . كتاب الوراثة . المختار . صور من الحياة في التلمود . قصص من مصر وليتان . صاحب العالم الاسلامي . تموز وبعلة

صورة تمثال الدكتور يعقوب صروف
بغير قاعدته وهو التمثال الذي ازيح عنهُ
الستار في جامعة بيروت الاميركية في ٢٠
يونيو الماضي (راجع وصف الحفلة صفحة
٧٨ من هذا العدد)